باسناده في الرساله قلت ومما يدل على فضل اليقين ما ذكر بعض
الشيوخ الكبار في مريم بنت عمران رضوان الله عليها انها كانت في بدايتها
تتعرف اليها خرق العادات بغير سبب تقويةً لايمانها وتكميلاً ليقينها
فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوي ايمانها
وكمل يقينها ردت الى السبب فقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا قلت وفي السبب قال القايل

الم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شا ادنى الجذع من غير هزه اليها ولكن كل شي له سبب

قلت قوله هذا ينتقض عليه بخرق العوايد بغير سبب كما في بدايه
مريم عليها السلام وما ذكرته من قول بعض المشايخ في ذلك والكلي في السبب
وعدمه وما ذكره الشيخ في البدايه والنهايه اقول

الم تر ان الله يخرق عاده لتكميل ايقان الاحباب بلا سبب
وعند كمال في اليقين يردهم الى سبب ما عن متشبه عجب
كرزق اتى من قبل محراب مريم بلا تعب لقيا بعد بالتعب
ففي هزها الجذع بعض مشقه ولو لم تهز الجذع ما اساقط الرطب
ولا نقص في ذا بل كمال فتلك يرى بعض في مريد وذي طلب

وعن الشيخ الكبير العارف ابي جعفر الحداد رضي الله عنه قال راني ابو تراب
النخشبي رضي الله عنه وانا في البادية جالس على بركة ولي ستة عشر يوما لم
اكل ولم اشرب فقال لي ما جلوسك فقلت انا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب
فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شان
وقال الشيخ العارف ابو اسحق ابرهيم الخواص رضي الله عنه لقيت غلاما في التيه كانه
سبيكة فضه فقلت الى اين يا غلام فقال الى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا
زاد ولا راحله فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض
لا يقدر ان يوصلني الى مكه بلا علاقه قال فلما دخلت الى مكه اذا انا به في الطواف
وهو يقول

يا عين سحي ابدا يا نفس موتي كمدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمدا

فلما راني

فلما راني قال لي يا شيخ انت على ذلك الضعف من اليقين وقال ابو تراب النخشبي رضي
الله عنه رايت غلاما في البادية بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت
يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع راسك هل ترى غير الله عز وجل
فقلت الان اذهب حيث شيت وقال بعضهم اذا استكمل العبد حقايق
اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخا مصيبة وكم فوايد في اليقين والمعرفه خارجه
عن الحصر ولنقتصر منها في هذا الفصل على هذا القدر

الفصل التاسع في الجواب

عن السوال التاسع اقول وبالله التوفيق افضل العلماء العلماء بالله الذين
كشف لهم الغطا فشاهدوا الجمال الاسنى في سكر واجبه المولى وعرفوه باسمايه
الحسنى وصفاته العلى وتجلوا من صفاته بمحاسن الجلال وشاهدوا عجايب ملكوته
وغرايب حكمته وعظايم اياته الكبرى وقربهم في حضره قدسه واجلسهم
على بساط انسه والقلوبهم بصفات الجمال والجلال تجلى وجعلها مطالع انواره
وخزاين اسراره ومعادن المعارف والحكم وهم مصابيح الهدى ووفقهم
لصالح الاعمال وحفظهم في الافعال والاقوال وصفاهم بالاحوال وقلوبهم بذكره
احيا ومن الادناس والاكدار طهر وجلا ونشر لهم اعلام ولايته واظلهم
تحت كلايته وصرفهم في المملكه وتولى وشوقهم الى النظر الى وجهه الكريم
فزهدوا في الدنيا والاخرى واحيا بهم الدين ونفع بهم المريدين وجلا بهم
عن القلوب الصدا واغاث بهم العباد واصلح البلاد وكشف بهم الانكاد كما قال
بعض العارفين هم الناطقون بالحق عن الحقيقة والمرشدون الى سلوك
الطريقه نطقوا بالحكم من بحور تلاطمت امواجها وثار غبارها فاستخرجوا
درر التوحيد في مروجها ولاحت الانوار على ساحاتها وانبسطت في
الاقطار وتشعشعت في الامصار فاستخرج منها اللالي الكبار ودر
العلوم اللدنيه جواهر الاسرار وخرقت لهم الحجب العلويه فارتقوا الى معادن
الانوار واستقروا على بساط الانس وكشفوا عن سر الازليه بالاخبار
علت هممهم الى المراتب العلويه والعلوم الالهيه والانفاس الروحانيه فانفتح
لهم العلم المصون وانكشف لهم المكنون شربوا واحتسوا راح المحبه في